٢١٩
اللوم الظالم

[الطويل]

تَعُودُ مَريضاً أَسْقَمَتْهُ بِهَجْرِهَا
ولَوْ عَاوَدَتْهُ عادَ لا يَعْرِفُ السُّقْمَا[١]

لَقَدْ أَضْرَمَتْ في الْقَلْبِ ناراً مِنَ الجَوَى
فَما تَرَكَتْ عَظْماً ولا تَرَكَتْ لَحْمَا[٢]

وإِنِّي على هِجْرانِهَا وَصُدودِهَا
وما حَلَّ بي مِنْها أَرَى حُبَّها حَتْمَا[٣]

خَليلَيَّ، كُفَّا لا تَلُومَا مُتَيَّماً
ولا تَقْتُلا صَبًّا بِلَوْمِكُما ظُلْمَا[٤]

٢٢٠
رسولي غراب

[الطويل]

أَلَا يا غُرابَ الْبَيْنِ إِنْ كُنْتَ هابِطاً
بِلاداً لِلَيْلَى فَالْتَمِسْ أَنْ تَكَلَّمَا[٥]

---

(١) و (٢) عاد المريض: زاره. السقم: المرض الشديد. من كرم أخلاق ليلى أنّها أتت تزور مريضاً أسقمته بهجرها، ولو عاودت زيارته لبرئ من مرضه وما عاد يعرف المرض. وقد أشعلت في قلبه نار الحبّ ولم تترك شيئاً لديه يدلّ على الحياة، فلا عظماً تركت ولا لحماً.

(٣) يبدو الشاعر قدرياً مستسلماً لمصيره، فرغم هجرانها وصدودها فإنه يرى حبّها لا مفرّ منه، حتميّ كما هي الحياة والموت.

(٤) يخاطب الشاعر صاحبيه، على طريقة شعراء الجاهلية، طالباً منهما ألّا يلوماه، فهو محبّ مُفتتِن بحبّ عمره، وألّا يقتلا عميداً بحبّ غيداء بلومهما، وذلك أبشع الظلم.

(٥) يخاطب الشاعر غراب البين والشؤم والفراق، طالباً منه في حال نزل وحطّ بلاد ليلى أن يخبرها.

وَبَـلِّـغْ تَـحِـيَّـاتِـي إِلَـيْـهـا وَصَـبْـوَتِـي
وَكُـنْ بَـعْـدَهَـا عَـنْ سَـائِـرِ الـنَّـاسِ أَعْـجَـمَـا(١)

٢٢١
الحبّ الطاهر

[الطويل]

خَـلِـيـلَـيَّ، هـذا الـرَّبْـعُ أَعْـلَـمُ آيَـهُ
فَـبـالـلَّـهِ عُـوجَـا سـاعَـةً ثُـمَّ سَـلِّـمَـا(٢)

أَلَـمْ تَـعْـلَـمَـا أَنِّـي بَـذَلْـتُ مَـوَدَّتِـي
لِـلَـيْـلَـى وأَنَّ الْـحَـبْـلَ مـنـهـا تَـصَـرَّمَـا(٣)

سَـأَلْـتُـكُـمَـا بـالـلَّـهِ لَـمَّـا قَـضَـيْـتُـمَـا
بِـعَـدْلٍ فَـقَـدْ وُلِّـيـتُـمَـا الْـحُـكْـمَ فـاحْـكُـمَـا(٤)

بِـجُـودِي عـلـى لَـيْـلَـى بِـوُدِّي وبُـخْـلِـهَـا
عَـلَـيَّ سَـلَاهَـا: أَيُّـنَـا كـانَ أَظْـلَـمَـا(٥)

أَحِـنُّ إِلَـيْـهـا كُـلَّـمَـا ذَرَّ شَـارِقٌ
كَـحُـبِّ الـنَّـصارَى قُـدْسَ عـيسى ابْـنِ مَـرْيَـمَـا(٦)

---

(١) ويبلّغها تحياته وأشواقه إليها. وأن يلتزم الصمت بعد ذلك وكأنه أخرس أعجم لا يُحسن النطق.

(٢) و (٣) يخاطب الشاعر صاحبيه أنهما أدركا ربع حبيبته، وهو خبير به وبمعالمه، ويُقسم عليهما أن يعرّجا عليه ويسلّما ولو لساعة؛ فقلبه لا زال مُفعَماً بحبّ ليلى يقدّم كلّ شيء بلا حساب، وأنها هجرت الشاعر وقطعت حبل المودة بينهما.

(٤) و (٥) يستحلف الشاعر صاحبيه باللّه تعالى أن يتوليا محاكمة الظالم وينتصفا للمظلوم، ويحكما بالإنصاف؛ فهو كريم ولم يبخل بحبّه لها بينما هي بخيلة بودّها عليه. وللحكم العدل يطلب منهما تحديد الظالم ليقتصّ منه.

(٦) حبّ الشاعر يتجدّد وحنينه يجرفه إليها، مع إشراقه كلّ صباح؛ فحبّه كحبّ النصارى قدس عيسى ابن مريم عليهما السلام.